فغزا القسطنطينية على رأس جيش ضم وجوه المسلمين وأبناء الصحابة[1] اخيرا فان عمال معاوية الذين أحسن اختيارهم كانوا عند حسن ظن خليفتهم فقد بذلوا جهودا كبيرة لتحقيق رغبته وتهيئة أفكار المسلمين باللين أحيانا وبالشدة أحيانا لحملهم على البيعة ليزيد ، ولم يكن ذلك بالأمر السهل، فقد استنكر أهل المدينة وابناء الصحابة خروج معاوية على التقاليد الاسلامية ومبدأ الشورى ، مما دعاه الى التوجه بنفسه الى المدينة محاولا اقناع المعارضين وحملهم على مبايعة ولده حرصا على وحدة المسلمين "ومراعاة المصلحة في اجتماع الكلمة" الانهم رفضوا الاذعان لرغبته فعاد الى الشام تاركا الأمر الى عامله سعيد بن العاص الذي تكمن من أخذ البيعة[2] من أهل المدينة سالكا في ذلك جميع الوسائل، فرحل معاوية الى الحجاز ثانية فأدى فريضة الحج بمكة ثم عاد الى المدينة واجتمع الى زعماء المعارضة وحملهم على قبول البيعة لولده يزيد واعلن ذلك في المسجد الجامع[3] وقد أصبحت الخلافة الاموية بعد اقرار مبدأ ولاية العهد في نظر بعض المؤرخين (ملكية خالصة) بسبب خرق معاوية للتقليد الذي كان متبعا في عصر الراشدين وخروجه على مبدأ الشورى .